Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومذهب أهل العربية الذى اختاره صاحب « سلم العلوم » هو ما تقتضيه اللغة ، لا ما يقتضيه المنطق وعلاقته العقلية ، فالأَوْلى أن يقال : إن اللزوم فى هذه الحال ليس صورياً ، بل هو طبيعى ، على ما تستوجبه أوضاع اللغة ، وتحكم به دلالتها .

ثم من أوجه ضعف الدلالة الإلتزامية مبدأ اللانهائية الذى نبه عليه الغزالى قال : « فهذه الدلالة لو كانت معتبرة يلزم أن يكون للفظ الواحد مدلولات غير متناهية والتالى باطل ، بيان الملازمة أن اللوازم غير متناهية لأن من لوازم الشىء أنه ليس كل واحد مما يغايره وهو غير متناه ، فاعتبارها يوجب اعتبار غير المتناهى فى مدلول اللفظ (١) » .

وهذا المطعن الذى أجاب عنه « الرازى » بما سماه اللوازم البينة المتناهية ، وهو جواب واهٍ ، أصله فى التصور الميكانيكى للدلالة ، وهو تصور ينافى حركة الفكر واللغة ، فكلاهما محدود بالاستعمال والسياق ؛ وفى الدلالة عناصر غير صورية لا تنفصل عن اللغة ، منها النفسى وغير النفسى ، فكيف يتأتى للمنطق بعلاقاته العقلية أن يبلغها ؟

غير أن البلاغة العربية عولت على اللزوم فى أكثر أبوابها ، وأدارت مسائلها بين طرفيه من لازم وملزوم ؛ ومع ما قالوه من أن اللازم والملزوم يقصد بهما فى مصطلحهم التابع والمتبوع ، فإن أشباحهما وأشباح ما وراءهما من المقامات والقرائن لم تزال تغتال التراكيب اللغوية ، والصور البيانية باللوازم المتناهية واللامتناهية .

(١) شرح مطالع الأنوار ٢٤ .